

أضواء البيان

@ 216 ملتزماً بما زاد على الحولين في نص الآية . .

والإتجار بمعروف يشعر بأن للعرف دخلاً في ذلك كما هو تنبيه صريح بأن لا يضار أحد الوالدين بولده وأن تكون المفاهمة بين الزوجين بعد الفرقة في جميع الأمور سواء في خصوص الرضاع أو غيره مبناها على المعروف والتسامح والإحسان وفاء لحق العشرة السابقة ، ولا تنسوا الفضل بينكم . قوله تعالى : { وَكَأَيُّ يَسِّن مِّن قَرْيَةٍ عَدَّتْ عَنِّ أَمْرٍ رَّبِّهَا } . ذكر الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في مذكرة الإملاء أن كَأَيُّ بمعنى كم فهي إخبار بعدد كثير ، وذكر إعرابها ، والمعنى كثير من قرية عدت عن أمر ربها أي تكبرت وطلعت وتقدم تفصيله للمعنى بالأمثلة والشواهد عند قوله تعالى : { فَكَأَيُّ يَسِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا } في سورة الحج . .

ومما قدمه رحمة الله تعالى علينا وعليه ، ومن قوله تعالى : { وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّسَ ظَلَامُوهَا } بيان لأصحاب الرئاسة ورجال السياسة أن هلاك الدنيا بفساد الدين ، وأن أمن القرى وطمأنينة العالم بالحفاظ على الدين . .
ومن هنا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عامة الناس للحفاظ على دينهم وسلامة دنياهم ، فحمل الشارع مهمته للأمة كلها كل بحسبه باليد أو باللسان أو القلب ، وهذا الأخير أضعف الإيمان ، ومع ضعفه فيه الإبقاء على دوام الإحساس بوجود المنكر إلى أن يقدر هو أو غيره على تغييره . .

قد بين الله تعالى هذا المفهوم ببيان حال الذين مكنهم في الأرض بنصره في قوله تعالى { الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ رُضُوا أَن يَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } . .

ثم ذكر تعالى الأمم التي كذبت وعدت من قوم نوح وعاد وثمود ولوط وأصحاب مدين . .
ثم قال : { فَكَأَيُّ يَسِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْسَ مَّعْطُوفَاتٍ لَّآئِ قَصَصِ مَّا تُشِيدُ } . .